. @ 313 @

والجواب هو أن الإفراد باعتبار لفظ (من) والجمع باعتبار معناها ، وهو كثير في القرآن العظيم . والتحقيق في مثل ذلك جواز مراعاة اللفظ تارة ، ومراعاة المعنى تارة أخرى مطلقاً . خلافاً لمن زعم أن مراعاة اللفظ بعد مراعاة المعنى لا تصح . والدليل على صحة قوله تعالى : { وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا الاٌّ نْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً } فإنه في هذه الآية الكريمة راعى لفظ (من) أولاً فأفرد الضمير في قوله { يُؤْمِنُ } وقوله (ويعمل) وقوله (يُدْخِلْهُ) وراعى المعنى في قوله : { خَالِدِينَ } فأتى فيه بصيغة الجمع ، ثم راعى اللفظ بعد ذلك في قوله : { قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً } وقوله : { أَن يَفْقَهُوهُ } فيه وفي كل ما يشابهه من الألفاظ وجهان معروفان لعلماء التفسير : أحدهما أن المعنى جعلنا على قلوبهم أكنة لئلا يفقهوه . وعليه فلا النافية محذوفة دل المقام عليها . وعلى هذا القول هنا اقتصر ابن جرير الطبري . والثاني أن المعنى جعلنا على قلوبهم أكنة كراهة أن يفقهوه ، وعلى هذا فالكلام على تقدير مضاف ، وأمثال هذه الآية في القرآن كثيرة . وللعلماء في كلها الوجهان المذكوران كقوله تعالى : { يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّواْ } أي لئلا تضلوا ، أو كراهة أن تضلوا . وقوله : { إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُواْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَا بِجَهَالَةٍ } أي لئلا تصيبوا ، أو كراهة أن تصيبوا ، وأمثال ذلك كثيرة في القرآن العظيم . .

وقوله تعالى : { أَن يَفْقَهُوهُ } أي يفهموه . فالفقه : الفهم ، ومنه قوله تعالى : { فَمَا لِهَاؤُلاءِ الْقَوْمِ لاَ يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثاً } أي يفهمونه ، وقوله تعالى { قَالُواْ ياشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيراً مِّمَّا تَقُولُ } أي ما نفهمه . والوقر : الثقل . وقال الجوهري في صحاحه : الوقر بالفتح ، الثقل في الأذن . والوقر بالكسر : الحمل ، يقال جاء يحمل وقره ، وأوقر بعيره وأكثر ما يستعمل الوقر في حمل البغال والحمار ا ه وهذا الذي ذكره الجوهري وغيره جاء به القرآن ، قال في ثقل الأذن : { وَفِىءَاذَانِهِمْ وَقْراً } وقال في الحمل : { فَالْحَامِلاتِ وِقْراً } . قوله تعالى : { وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَى فَلَنْ يَهْتَدُواْ إِذاً أَبَداً } . بين في هذه الآية الكريمة : أن الذين جعل ا على قلوبهم أكنة تمنعهم أن يفقهوا ما ينفعهم من

آيات القرآن التي ذكروا بها لا يهتدون أبداً ، فلا ينفع فيهم دعاؤك إياهم إلى الهدى .
وهذا المعنى الذي أشار